حَبيسُ الْغُرْبَتَيْنِ

شعر : الدكتور ابراهيم الفايز

غَريبُ الروحِ فـي وَطَـنِ المآسـي ... وَفِي جَسَدٍ على الآهـاتِ يُمْسـي
حَبـيسُ الْغُـرْبَتَيْنِ وَلَيْـتَ نَفْسِـي ... يُقَطِّعُها الأَسَى مِـنْ يَـوْمِ أَمْـسِ
فَيَجْمَـعُ شَـمْلَها أَحْفـادُ سَـعْد ... لَهُمْ في الْغابرينَ طُلـوعُ شَـمْسِ
أُسـائِلُها إذا مـا الليْـلُ أَرْخـى ... هَواجِسَهُ وَعَسْـعَسَ دُونَ عَـسِّ
مَتَـى يـاروحُ تُعْتِقُـكِ الليـالِي ... وَتُذْهِبُ عَنْكِ مُعْتَقَلِـي وَحَبْسـي

* * *

أُطاوِلُهـا الـدُّجَى أَرَقـاً فَتَـأْبَى ... لِتَقْضِي لَيْلَهـا بِخَـرابِ عُرْسِـي
كَـأَنَّ الـدَهْرَ أَسْـكَنها الْمَـآقِي ... وَأَطْعَمَها الْضَـنَى بِنَبـاتِ وِرْسِ
فَـلا تَنْفَـكُّ عَـنْ إجْهـاضِ أُنْسِـي ... وَتَقْضِي هَمَّهـا بِلِـزومِ هَلْسِـي
فَمَـا لِزَوالِهـا تَرْتيـلُ قـاضٍ ... ولا لِرَحِيلِهـا تَعْميـدُ قِـسِّ

* * *

سُـؤالُ الْقادِمـاتِ مِـنْ اللّيـالي ... أَيَوْمُكَ فارِقٌ عَـنْ يَـوْمِ أَمْـسِ
أَمْ الآهـاتُ تَتْبَعُهـا مَآسِـي ... تُـداوِلُها الْحَنـاجِرُ بِالْتَأَسِّـي
يَمـوتُ الطَيِّبـونَ بِـرَأْسِ خَـسٍّ ... وَيُقْبَـرُ بَعْضُـنا مِـنْ دُونِ رَأْسِ
وَيَزْرَعُنـا الْغُـزاةُ دُروعَ حَـرْبٍ ... وَهُـمْ يَقْضـونَ لَيْلَـتَهُمْ بِكَـأْسِ
بَقَـتْ فينـا بَـدائِلُهُمْ جَـراداً ... سَتَحْصُدُ زَرْعَنا مِـنْ دُونِ حِـسِّ
تَمـاطَرَ حِقْـدُهُمْ غَضَـباً عَلَيْنـا ... رُؤوسُ الشَّرِّ مِنْ جِـنٍ وإنْـسِ
فَمَـا تَرَكُـوا لِشـارِدَةٍ مَحيصَـاً ... ولا أَبْقَوْا لِأَهْـلِ الْعِلْـمِ كُرْسـي

* * *

أَلا يـــا أَيُّهـــا الـــدُّخَلاءُ عُـــودوا ... فَلَنْ تَرْضَى الْعَراقَةُ بِابْنِ عِـــرْسِ
فَلَـــوْلا فُرْقَـــةٌ وَدَخيـــلُ قَـــوْمٍ ... وَدُولارٌ علـــى العُمَـــلاءِ يُمْســـي
لَمَـــا كَسَـــرَ الْغُـــزاةُ عَصَـــا عَلِـــيٍّ ... بِطَعْنَةِ خَنْجَرٍ فـــي يَـــوْمِ نَحْـــسِ

* * *

تُقَلِّبُنـــي بَنـــاتُ الـــدَهْرِ حَتّـــى ... تَشابَهَ غَـــدْرُها وجُمـــودُ حِسِّـــي
وأَنْكَرَنـــي أَخـــو قَـــوْمي لِـــأَنِّي ... جَعَلْتُ الدَّرْبَ لِلْأَجْيـــالِ شَمْســـي
وقـــاتَلَني وأَضْـــرَمَ فـــي دِيـــاري ... وَأَفْرَغَ جُعْبَتي وأَضـــاعَ تَرْســـي
حَبـــيسُ الْغُـــرْبَتَيْنِ وليـــتَ شِـــعْري ... أَفْي هذي القُيودِ يَكُـــونُ رَمْســـي
فَيَـــا وَطَنـــي وَمَـــا أَبْقَيْـــتُ شَـــيْئاً ... دِفاعاً عَنْكَ مِنْ مـــالي وَنَفْســـي
تَموتُ الأُسْـــدُ فـــي الغابـــاتِ جوعـــاً ... إذا كُسِـــرَتْ قَوائمُهـــا بِـــرَفْسِ
سَـــيَكْبَرُ يـــافِعوكَ لِأَخْـــذِ ثَـــأْرٍ ... وتَنْظُرُ ما يَكُـــونُ بِيَـــوْمِ هَـــرْسِ
فـــلا نـــامَ الْعَـــدُوُّ قَريـــرَ عَـــيْنٍ ... ولا هَنَأَ الْغُـــزاةُ بِشُـــرْبِ كَـــأْسِ
سَـــأَبْقى شـــاعِرَ الْـــوَطَنِ الْمُفَـــدّى ... وَأَزْرَعُ فِيـــهِ أَيَّـــامِي وَقَوْسِـــي